(الزمان) تتجول في بلد الكنائس والمتاحف والمشاهير (5)

طريقة مبتكرة للحصول على الكتب ومجسم برونزي يعكس إحترامها

## أسرار وسط يريفان عبر بوابة ساحة المتحف الوطني وشارع الغرائب

حياة أخرى تحت المجمّع التجاري يتبضع منه الميسورون فقط

احمد عبد المجيد

يريفان

عملية أو واقعية هذا الاسلوب في

انه يتيح لكل راغب باستثمار وقت

عطلته أو فراغه للعمل في النقل

الخاص لكسب رزقه، ولاسيّما اذا

كان عاطلا عن العمل. وفهم سائق

التاكسي مقصدي واوصلني الي اقرب نقطَّة داخل مُربّع المركز، عند

محطة وقوف حافلات قريبة من

ساحة المتحف الوطني الأرميني،

وهى فضاء واسع تشوزع على

أطرأفه الاربعة متأن قديمة بنبت

على الطراز المعماري القوطي.

فالعناصر الأساسية فيها جداران

اصيلة تعود الى اوائل القرون

الوسطى مثل نماذج الكمان والالات

الوترية والهوائية. وقد شهد القرن العشرون نهضة موسيقية عالية اعتدت تفضيل الإقامة في ضواحي

المدن عندما أزور بلدا اوربيا، ففي

ذلك فوائد جمة أهمها أنى أتعرف

على المناطق نتيجة تكرار المرور بها، والضافة متعة اخرى للاطلاع لا

تتوافر اذا تمت الاقامة وسط المدينة.

ففي (السنتر) كل شيء متوفر بدءا

من المطاعم وانتهاءً بالدلالات

المرشدة، فعمًا قد بضطر الشخص

الى الاعتماد على تفسه واستخدام

اللُّغة العديلة، للتفاهم من احلٰ

الوصول الى الخاية او المكان

المقصود وهو يقيم في الضواحي،

تعرفنى على

البديلة،

كألترام

ومترو الانفاق او

الحافلات

وجـوهــأ من

يتوفرون فې

مراكـز المدنّ.

ركز المدينة. كان الأقتال السياد

شديدا على العاصمة بودابست

ه حصلنا على مكان للاقامة في منزل

ر. قريب من المطار يشيق الانفس، كان

عتارة عن ملحق فيه غرفتان

ومستلزمات اضافية وجدنا راحة

تَّامة فيه ورب المنزلُّ متَّقَّاعد مثابر

من كبار رجال الدولة يستيقظ من

الصباح الباكر للعمل في توظيب

حديقة، منزله المزدانة بالزهور

والاشبجار. كأن يعمل بجدية حتى

العصر ثم ينصرف لانحاز بقبة

اعماله. وكنا نراقبه وهو يزاول هذه

المهمة خلال حلوسنا في شرفة مطلة

على الحديقة، كنّا نستخّدمها يوميا

لتناول طعام الفطور. ان ميزة هذه

الاقامة لا تقتصر على ما ذكرته،

حسب بل هي مفيدة في الحصول

على سكن زهيد الثمن، فيما ترتفع

اسعار الفنادق والشقق المفروشية

داخل مراكز المدن لانها توفر على

الساكن مصاريف ثانوية كالتنقل

وسترعبة التوصيول ألى الاماكن

السياحية الداخلة ضمن برنامج

النارة. أمضنت في يريفان يومين

وانّــا انــــظـر تــقَــرغ صــاحــبج

. لأصطحابي الى مركز العاصمة، اذ

لابد من الأطلاع على ابرز معالمه،

ولاسيما بعض الشوارع التجارية

الرئيسة والمتاحف والمتنزهات

أقرب نقطة

واكتشبغت ان الاعتماد على النفس

أُفضل من الأنتظار الممل في المنزل.

ولانني حديث قدوم الى ارمينيا فقد

التجهات الى اقرب نفطة في الشارع

واوقفت سيارة تكسى. وبالناسبة

فهذه السيارات لا تحمل ألوانا دالة،

مثلما هي في معظم العواصم، بل لا

تعدو ان تكون مركبات بالوان

السيبارات المملوكة للافراد وتحمل

عبارة (تاكس) باللغة الانكليزية.

وهو اسلوب مماثل لما معمول به في

المشبهورة.

فضلا عن أن الاقامة في الضواحي عاليان



واستغربت هذه الثقة بأفعى لا نحفظ

من صفاتها الاكونها تغدر وان

اولئك الذين نتوقع منها المواقف غير

الودية، يتشبهون بها لكن الثقافة

الشُعْبِيةُ التي تحذرنا من الافعى قد

لا تنطبق على هذا النمط من الافاعي

منزوعة الإنباب. وقد استمعت منّ

السيد هانى وهيب خلال مقابلة

تمثال من مخلفات القطع الحديدية

في العالم ويزوره الالاف ايام عطلة

الآحد (نهاية الاسبوع)، ويتضمن

عرضا للحرفيات الارمينية المختلفة،

ويعد ملتقى صائدى الصفقات حيث

يجد فيه مرتادوه منتحات الحرف

البدوية كالسيراميك والخشب

المحفور والاحجار الكريمة والفخار

والدانتيل واشغال الابرة والسجاد

والفضة والقطع الفنية. ومثل هذه

المنتجات قد نصادفها في المواقع

السياحية والتاريخية لكنها تباع

بأسعار متهاودة. وتقول مصادر ان

(اقدم الفنون الارمينية هي حفر

الذهب والفضة الذي يعود الى القرن

الثاني قبل الميلاد والزخرفيات)،

التي تُعرض في هذا المكان هي،

من البرونز المطروق، فيما وضعت

بالقرب منه خزانة من الزجاج

بعرض مترين وطول مترين ونصف

تقريبا وتعلوها فتحة تيسر

للمتبرعين القاء الكتب المستعملة اه

الفائضة عن الحاجة. وقد فسرت هذه

المدادرة بانها محاولة لرفد المكتبة

الوطنية بمصادر جديدة او

مخطوطات بتعذر الحصول عليها،

اما نتيجة عدم توفر المال الكافي

ضمن الميزانية السنوية او رغبة في

رفد مكتبات اخرى بها. وفي كلّ

الاحوال فأن هذه الطريقة تنمُّ عن

تقدير للمؤلفات والمطبوعات وحرص

على عدم أهدار أي جهد طباعي مفيد

في البلاد. واظن أن هذه الشكرة

المبتكرة يمكن استعارتها في بلدان

اخرى بينها العراق ولاسيما أن دار

الكتب والوثائق تشكو شح

التخصيصات المالية والافتقار الي

مصادر جديدة لتعزيز موجوداتها،

فضلا عن وجود مكتبات في الحامعات بالمحافظات طالعاً

التخريب والدمار والحرق بعد

احتلال تنظيم داعش لها، كمكتبة جامعة الموصل التي بادر الاهالي

الى القيام بحملة وطنية موفقة،

لجمع الكتب والمجلات لرفدها

بالمصادر المفقودة. كنت اطالع رواية

. (في ساعة نحس) للكاتب الكولومبي

الصَّائز على جَائزة نوبل غَابريلَّ

غارسيا ماركيز عندما قرأت اسفل

غلافها الاخير عبارة تلخص اهمية

الكتاب في تنمية العقول وشحد

الثقافات: (كنوز العالم كلّها لا

وقال توماس بارتولين: (دون كتب

سيصبح الاله صامتاً والعدالة

ساكنة وستتوقف الفلسفات والعلوم وستصبح الرسائل غبية وكل

الاشبياء ستحدث في الظلام).

تساوی کتابا).

ورصدت النضا شابة تقف بمفردها وقبتهم والتقاط صور تذكارية معها. تعزف على الة الكمان الصانا لم تلفت اهتمام احد. ووجدتها تمتلك من الاصرار والاقدام ما دفعها المر العزف ساعات، كأنها تنوي القول (انكم لا تقيمون وزنا للمواهب الواعدة وانا لأاقيم وزنا لانشىغالاتكم). ظلت تعزف وتعزف وكان ينقصها وجود مكبرات صوت لابصال رسالتها الى جمهور صحفية طويلة أجريتها معه صاخب. وليس بعيدا عنها يقف وتسببت بتداعيات غير محسوبة، ان

ناظم كزار مدير الامن العام في العهد شباب متأملا اربعة طيور بيض شبه هامدة تتميز بنشر ذيلها على شكل السابق كان يستخدم الافاعي في طاووس مثير للأنتباه. ويقوم تعذيب النزلاء من الخصُّومُّ الشاب بتأجير طير منها للوقوف السياسيين في قصر النهاية. كأن على اكتاف الاطفال او رؤوسهم يمارس معهم تعذيبا نفسيا خادعا والتقاط صور خاصة لهم. أنَّها نوع للحملهم على الاعتراف السريع. من افكار الاسترزاق بتوظيف الدواجن او الحيوانات الاليفة في التسويق. وتحت ارض شارع ميشوتوس هناك حياة اخرى. نفق هائل حسبته موقعاً مستثمراً من ادارة المترو، تم تحويله الى منطقة

0000000

جذب تجارى تقطنه افضل محال

الازياء والسلع. ولاضفاء طابع من

الحيوية اليه، تم ايقاف عمال

يرتدون جلودا حيوانية او اشكالا

لشخصيات كارتونية كميكي ماوس

والضفدع كامل، لحث الزبائن على

الدخول عبر سلالم كهربائية تقود

الى شيارع فوقي مواز تتوزع على

حانبيه المحال المشار اليها، بما فيها

محال الحلاقة وبيع مستحضرات

المكياج وبعض دهون التجميل. أداء

ساذخ لم احد فعه زيائن سالقدر

الكأفي بسبب ارتفاع اسعار

بضائعه، لكنى صادفّت زبائن

خليجيين كثرا يتقاطرون للتبض

مجموعة تتحلق حول شاب ممس

امضى في هذا التشارع وآرى

بأفعى يضعها على منكبيه، ويقوم

الراغبون بالمجازفة بوضعها حول

الغرائب من شدة ما وجدته فيه من مجالات لعرض الحاجات والسلع والالعاب. فهنا يقف شخص عارضاً خمسة جراء من الكلاب صغيرة الحجم تلعب بعفوية تلفت انتباه الجمهور، الذي تجمع حولها متسائلاً عن استعارها أو ممسدا على فرائها او حاثاً اطفاله على عدم التقرب اليها. كان السعر الذي بقدمه صاحبها باهظا اذا ما قيس بميزانية مواطني البلد (خمسون دولارًا للجرو الوآحد)، وربما لهذا السبب لم يفلح صاحبها ببيع اي واحد منها برغم مرور 3 أيام صادف اني زرت خلالها الشارع من شدة اعجابي بالحياة المفعمة بالحركة والغُرائب فيه. ورأيت ان كثيرا من عشاق الحيوانات الاليفة يصطحبون كلابا من سلالات مختلفة ويتباهون بجرها، وهي

موثقة بسلاسل في رقابها وسط زخم السابلة الذي يكاد يدهسها. وصادف أن عددا من هذه الكلاب كان يسترع بالتعارك والنباح مشيعا بوسط بيروت او الجلبة والفوضى في المكان. بل أن هذا النباح

مهمة على ايدى ملحنين امثال ارتو فرقة من الشباب في شارع العجائب (ميتوشوس) بابادزنیان وارام کجاتوریان (ومن الصعب تخيل الموسيقي الارمينية الشعبية فيه. لقد وصفته بشارع يسحبون زوجاتهم واطفالهم دون ذلك اللحن الحزين والعميق وراءهم، بحذر أو خوفا من فقدانهم الذي يـصدر من الـدوروك الالـة في خضم حشود من الحاضرين. الموسيقية الوطنية المصنوعة من وتَّتفرع من هذه الساحة التي تبقَّى خشب شحرة المشمش، والتي تعود على هذا المنوال الى ساعة متأخرة الى أيام ألملك ديكران الكتبير). من الليل، طرق عدة تفضي الى عوالم مختلفة

نستيا، واحدة منها طريق يقود الى المركز التجاري الرئيس للعاصمة بميانيه الحديثة ذوات الطوابق وحوانيته الانيقة السادخة في الاضاءة والواجهات آلزجاجية وبمقاهيه على الرصيف، التي تقدم مختلف المشروبات والاطعمة. وذكرني ألحو العام للمجمع التجاري المفضى الى ساحة دار الأوسرا وبقية المال التجارية والمطاعم

مركزها التجاري المسمى (سولتير) الذي انجزه، كاستثمار عملاق، رئيس وزراء لبنان الراحل رفيق الحريري. أنه قطعة



مضيت ساعتين اتأمل هذا المكان

الضاج بالحركة والنشاط وكان

والموسيقي. فأنت امام حلقة من الناس يعزف احدهم مقطوعات لشابة بعمر الزهور كانت تنظر الى ساعة بدها كمن يتفقد حبيبا غائبا موسيقية على الة الفلوت تستدرج اه شخصا ذا حضور. وبرغم اني النسساء والرجال الى الرقص تركت المكان لمدة ثم عدت الى النقطة الايقاعي وسط تصفيق أو مشياركة اخرين. ورأيت فنانا شابا كان بنفخ ذاتها، فقد رأيت الشابة وهي تحمل حقيبة سوداء صغيرة على طهرها بآلاته واضعا مكبرات لكنه لا يسرق تواصل التدقيق في ساعتها الكهرباء من عمود او يتجاوز على بانشهال ملحوظً. لقد لعنت هذا اسلاك الشبكة الكهربائية، بل هو يعتمد على مولدة كهرباء صغيرة الغائب الذي يترك (حورية) من هذا الطراز ملقاة على قارعة مكان جدا استقدمها مع آلته ومستلزماته مجنون يحفل بألاف الشياب، الاخرى. كانت موسيقاه رائعة ولاسيكما السياح منهم. كان الصينيون حاضرين لكن بانشغال وتنطوي على روح القن الارميني وابداعات كبار الموسيقيين في في كأمرات فوتوغرافية يحملونها، بلاده. ولانه يقصد الربح فقد تركّ انهم لا يكتفون باستخدام كامبرات حقيبة الالة مشرعة، فيما يلقى هواتفهم، كما نفعل نحن، بل بتوثيق المعجبون او مقدرو فنه بالقطع النقدية. هذا عمل يومي من الرزق مشاهد حياتهم عبر الات تسجل ادق التفاصيل مثل كوداك وكانون الحلال، الدال على قُدستُنة العملُ واحترام الموهبة في الوقت ذاته. باهظتى الثمن. اما العرب فانهم يفضلون تسجيلها فيديونا وسط وفي المصادر فان الموسيقي الارمينية لا مثيل لها لانها تملك حركات ايديهم واجسادهم، تميزهم عن بقية الموجودين في كادر اللقطة لحنا خاصا وغنيا مفعما بالحب بالسياح الأجانب واصحاب الثروة وصادفت الهنود وهم يمضون الى والحياة والرثاء المتطور من منابع من الأرمينيين، حتى استغرقت في

غاياتهم، شبه مجموعات اسرية. لم

الَّى الشَّارِعِ التَّجِارِيِّ الذِّي يعج

النهار البيروتية، أن سعر المتر المربع الواحد فيه يصل الى نحو مليون دولار او اكثر، وكأن خط القتال الفاصل بين الفرقاء خلال الحرب الاهلية اللبنانية التي تواصلت 15 عاماً. وما أن دلفتُ

ندوق جميع الكتب المستعملة تختلط بانغام موسيقي تبعثها من الماس التجاري، سبق ان قال لنا على مقربة الات يعزف عليها شبان الزّميل امين قمورية، الذي قادني نظموا انفسهم في اطار فريق جوال يعبر بلدانا خُلالُ الصيفُ فَي والزميل عدنان شيرخان ذات صباح ونحن نشق الطريق الى جريدة رحلة تتصف بالمغامرة والأعتماد على الذات فقط.

منطقة ماتدران مركز العاصمة فعالياته ونماذج تسويق المهن

الرقص على انغام الالحان الارمينية وسط الحى التجاري

بمثابة اصوات نشاز

ضبط الأمن

وكنت احد الذين ازعجتهم هذه

الظاهرة، التي لا تثير اي ردود فعل

لدى عناصر ألشرطة التي تتجول

في الشارع اياه لضبط ألامن، بل

الغريب ان دوريات راجلة منهم

تقود وراءها كلابا بوليسية توظف

لاغراض كشف الممنوعات في

وتتبارى الفرق الثنائية والثلاثية التي تجمع موسيقيين من خارج ارمينيا وداخلها في كسب رضاً مرتادي الشارع. بعضهم يعزف موسيقي عالمية ويعضها اغاني تراثية طابعها شعبي. كان الاقبال على ما تقدمه ملحوظًا. تحمع ثم تفاعل والقاء قطع رأيت انه يمثل نقطة جذب للاطفال

نقدية أو والصبية، حيث اللعب البريء مشباركة في والعائلي بالقرب من المكان تتمتع بمنظر المناه المنسكية والمتدفقة من الحوض الى قنوات فرعية تخترق والــرقص. الحديقة الغناء، التي وجدت على طرف اخر منها ساحة متوسطة نجـح فـي يزينها مبنى شبيه بالنمر مصنوع مهمة من هذا من مخلفات ميكانيكية وحديدية يقف النوع فريق ىؤدى فعالىته بعناد امام مبنى سينما مسكوبيا. انه تمثال متقن يستثمر (السكراب) عسلى ادوات في تجميل الامكنة بدلا من تركها ابقاع ارمينية تلوث البيئة او تهدد حياة السكان. قوامها الطبل والجميل في هذه الصالة انها تتألف والفلوت من عدد من صالات العرض والكمأن السينمائي اي انها تعرض نحو والاسكرودسون ستة افلام في وقت واحد ولا تعتد ويصحبها غناء بعدد الجمهور الذي يحضر. وقد تتولاه حنجرة وجدت مثيلا لها في الشارقة وتابعت عازف منهم. فقد في احدى صالاتها فيلم (العميل (007 وهو فيلم اكشن (حركة) حظي امكن لهذا الفريق ان يجمع اكبر باهتمام النقاد في العالم. ومن عدد من الجمهور الطبيعي أن يحظى الكتاب باهتمام بل وان يــدفع ارمىنيا، وإن يخصص له مكان في الْمُشْهِدُ الثُّقَّافِي والفَّكري. فهناكُّ المكتبة الوطنية ألتى تقع على مقربة من وسط يريفان، وينتصب مبناها مشيرا الى المكانة التي الأثيرة التي يحتلها لدى النخب الفكرية والسياسية، على مر العهود. واعجبني وجود مجسم لمجموعة كتب مرصوفة على بعضها، مصنوع

> حلبة الرقص مرتدية فستانا مزينا بورود حمر صغيرة. كانت ماهرة في نحو شبهواني لقد اطلقت العنان لقراءاتي الروائية الاولى فتذكرت

ارمينية مائة بالمائة. وينفتح شارع العجائب على باحة كبرى يتوسطها حوض مياه ويتناظر على جانبيها تمثالان، امام المدخل الرئيس لدار الاوبرا. كما ينفرد في جانب قصىي منه تمثال شبه كاربكتيري لثلاثة اشخاص

ممارسة الرقص وسط تصفية، وصفير واعجاب الحضور، وكنت مأخوذا بسيدة استأذنت زوجها السذى انسشسغل بالتصوير ودخلت

(قصة حُب مجوسية) للروائي السعودي الراحل عبث الرحم منيف. السيدة التي ظل يطارد طيفها بين ملايين النساء في مدينة اوربية بعد ان صادفها فجأةً ودخلت اعماق قلب البطل دون استئذان. لاشك ان البطل هو الروائي ذاته والالما اكتشفنا كل هذه الشيحنة من الصدق في سطور الرواية. لقد ظل طنف هذه السيدة الثلاثينية يلاحقني اياما، حتى وانا استحضر رقصتها على الورق في هذه البوميات. ورغم اهمية هذا المجمع الكبير، فان شارعين صغيرين، لكنهما مزدحمن

بالمركبات يخترقانه ما اسهم في تعويق حركة مرور السابلة والاسهام في حدوث اختناق مروري. ولم تنفع اشَّاراتُ مرور ضُوئيةً تُم وضَعهاً لتنظيم السير فبعض السابلة القادمون من خارج ارمينيا لا يكترثون أحيانا، لتوقيتات العبور ي - - - . فيخرقون القواعد، لكن الظاهرة الأهم هي كثرة مرور الدراجات النارية مُفتوحة العوادم. انها تحدث اصواتا مثيرة للاشمئزاز يتردد صداها نتيجة علو العمارات وضيق الحين. وكنت اتمنى ان تبادر الحكومة الى منع مرور هذا النوع من الدراجات لأن اصحابها يتقصدون الازعاج ويكثرون من المرور في المكان بهدف الاستعراض. طابع الحداثة الذي يتسم به المجمع لن ينسيني الحديث عن سوق البرغوت في يريفان الذي اخذ تسميته من المُفردة الفرنسية داتها وتعنى افتتاحية معرض فني. ويقول أرمينيون انه افضل سوق من نوعه



القرن السابع عشر. ويستخدم

نافورات راقصة في ساحة المتحف الوطني

www.azzaman.com